ترتيبُ نزولِ السُّوَر القرآنيّة
بحثٌ روائيٌّ وقرآنيّ

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ قدس سره

يؤكّدُ العلّامة السيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ رحمه الله أنّ العلم بترتيب نزول السّوَر القرآنيّة المباركة، وتمييزَ مكّيِّها من المدنيّ، له أثرٌ مهمٌّ في الأبحاث المتعلّقة بالدّعوة، وبالسِّيرة النّبويّة الشّريفة.
هذا البحث المقتطَف من (تفسير الميزان) يتناول معنى كلٍّ من السّورة والآية، وعددَهما واختلافَ الأقوال فيه، وما وردَ حول ترتيب نزول السُّوَر القرآنيّة بمكّة، ثمّ المدينة المنوّرة.

١- إنَّ للقرآن الكريم أجزاءً يُعرَف بها كالجُزء، والحِزْب، والعُشْر، وغير ذلك. والّذي ينتهي اعتبارُه إلى عنايةٍ من الكتاب العزيز نفسِه، اثنان منها، وهما: السُّورةُ والآية، فقد كرَّر اللهُ سبحانه ذكرَهما في كلامه، كقوله تعالى: ﴿..سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا..﴾ النور:١، وقوله عزّ وجلّ: ﴿..قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ..﴾ يونس:٣٨، وغير ذلك. وقد كَثُر استعمالُه في لسان النَّبيّ صلى الله عليه وآله والصَّحابة والأئمَّة كثرةً لا تَدَعُ رَيْباً في أنَّ لها حقيقةً في القرآن الكريم، وهي [السّورة] مجموعةٌ من الكلام الإلهيّ، مَبْدوَّةٌ بالبَسملة، مَسُوقةٌ لبيانِ غرَض، وهو [هذا التفسير لمعنى السّورة] معرِّفٌ للسّورة مطَّرد، غيرُ منقوضٍ إلّا بـ «براءة» [سورة التّوبة]، وقد وَرَد عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام أنَّها آياتٌ من سورة الأنفال، و[غيرُ منقوض] إلّا بما وَرَد عنهم عليهم السلام أنَّ (الضُّحى) و(أَلَم نشرح) سورةٌ واحدة، وأنَّ (الفيل) و(الإيلاف) سورةٌ واحدة.

في مَعنى الآية

ونظيرُه القولُ في الآية؛ فقد تكرَّر في كلامه تعالى إطلاقُ الآية على قطعةٍ من الكلام، كقوله تعالى: ﴿..وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا..﴾ الأنفال:٢، وقوله عزّ وجلّ: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا..﴾ فصّلت:٣، وقد رُوي عن أُمِّ سلَمة أنَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كان يقفُ على رؤوسِ الآي، وصحَّ أنَّ سورةَ الحمد سبعُ آيات، ورُوي عنه صلى الله عليه وآله أنَّ سورة المُلك ثلاثون آية، إلى غير ذلك ممّا يدلُّ على وقوع العدَد على الآيات في كلام النّبيّ صلى الله عليه وآله.

والذي يُعطيه التّأمُّل في انقسام الكلام العربيِّ إلى قِطَعٍ وفصولٍ بالطّبع، وخاصّةً في ما كان من الكلام مُسجَّعاً، ثمّ التّدبُّر في ما ورد عن النّبيّ وآله صلى الله عليه وآله في أعداد الآيات، أنَّ الآية من القرآن هي قطعةٌ من الكلام من حقِّها أن تعتمدَ عليها التّلاوةُ بفصلِها عمّا قبلَها وعمّا بعدَها.

ويَختلفُ ذلك باختلاف السّياقات، وخاصّةً في السّياقات المُسجَّعة، فربَّما كانت كلمةً واحدةً كقوله: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ الرحمن:٦٤، وربَّما كانت كلمتَين فصاعداً -كلاماً أو غير كلام- كقولِه تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ الرّحمن١:-٤، وقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ الحاقة:١-٣، وربما طالت كآيةِ الدَّين من سورة البقرة، (الآية ٢٨٢).

عددُ السُّوَر والآيات القرآنيّة

٢- أمَّا عدَدُ السُّوَر القرآنيّة: فهي مائة وأربع عشرة سورة على ما جرى عليه الرَّسمُ في المصحفِ الدّائرِ بيننا، وهو مطابقٌ للمصحَف العثمانيّ، وقد تقدَّم كلامُ أئمّة أهل البيت عليهم السلام فيه، وأنّهم لا يعدُّون (براءة) سورةً مستقلَّة، ويعدُّون (الضُّحى) و(أَلَم نشرح) سورةً واحدة، ويعدُّون (الفيل) و(الإيلاف) سورةً واحدة.

وأمّا عددُ الآي فلم يَرِد فيه نصٌّ متواتر يعرِّف الآي، ويميِّزُ كلَّ آيةٍ من غيرها، ولا شيء من [أخبار] الآحاد يُعتَمد عليه، ومِن أَوضح الدّليل على ذلك اختلافُ أهلِ العدَد في ما بينهم، وهُم: المكِّيُّون، والمدنيُّون، والشّاميُّون، والبَصْريُّون، والكوفيُّون. فقد قال بعضهم إنَّ مجموع القرآن ستّة آلاف آية، وقال بعضُهم ستّة آلاف ومائتان وأربع آيات، وَقِيل: وأربع عشرة، وقيل: وتسع عشرة، وقيل: وخمس وعشرون، وقيل: وستّ وثلاثون.

وقد روى المكِّيُّون عددَهم عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، عن أُبيّ بن كعب. وللمَدنيّين عددان ينتهي أحدُهما إلى أبي جعفر، مَرثَد بن القَعقاع وشَيبة بن نِصاح، والآخر إلى إسماعيل بنِ جعفر بن أبي كثير الأنصاريّ. وروى أهلُ الشّام عددَهم عن أبي الدَّرداء، وينتهي عددُ أهل البصرة إلى عاصمِ بن العجّاج الجُحدريّ، ويُضافُ عددُ أهل الكوفة إلى حمزة والكسَائيّ وخَلَف، قال حمزة: أخبَرَنا بهذا العدد ابنُ أبي ليلى، عن أبي عبد الرّحمن السّلميّ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وبالجملة، لَمّا كانت الأعدادُ لا تنتهي إلى نصٍّ متواتر أو واحدٍ يُعبَأُ به، ويجوزُ الرُّكونُ إليه، وتتميَّزُ به كلُّ آيةٍ عن أختِها، لا مُلزِمَ للأخذِ بشيءٍ منها؛ فما كان منها بيِّناً ظاهرَ الأمر فَهو، وإلّا فَلِلباحثِ المتدبِّرِ أن يختارَ ما أدَّى إليه نظرُه.

والّذي رُوي عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام من عدد الكوفيِّين مُعارَضٌ بأنَّ البَسملة غيرُ معدودةٍ في شيءٍ من السُّوَر -ما خلا فاتحة الكتاب- من آياتِها، مع أنَّ المرويَّ عنه عليه السلام وعن غيره من أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنَّ البَسملة آيةٌ من القرآن، وهي جزءٌ من كلِّ سورةٍ افتُتِحت بها، ولازمُ ذلك زيادةُ العدد بعدَد البَسملات. وهذا هو الذي صَرَفنا عن إيراد تفاصيل ما ذكروه من العدد هَهنا، وذِكْرِ ما اتَّفقوا على عدده من السُّوَر القرآنيّة وهي أربعون سورة، وما اختلفوا في عدده، أو في رؤوس آياته من السُّوَر وهي أربعٌ وسبعون سورة، وكذا ما اتَّفقوا على كونه آيةً تامّة، أو على عدم كونه آية، مثل ﴿الر﴾ أينما وقع من القرآن وما اختُلف فيه، وعلى مَن أراد الاطِّلاع على تفصيل ذلك أن يُراجِع مظانَّه.

في ترتيب السُّوَر نزولاً

٣- في ترتيب السُّوَر نزولاً: نُقل في (الإتقان) عن ابن الضّريس في (فضائل القرآن)، قال: «حدَّثنا محمّدُ بن عبد الله بنِ أبي جعفر الرّازي، أنبأنا عمرو بن هارون، حدَّثنا عثمان بن عطاء الخَرسانيّ، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قال: كانت إذا نزلتْ فاتحةُ سورةٍ بمكّة، كُتِبَت بمكَّة، ثمّ يزيدُ الله فيها ما شاء [بالمدينة]. وكان أوَّل ما أُنزل من القرآن (اقرأ باسم ربّك)، ثمّ (ن)، ثمّ (يا أيّها المُزّمّل)، ثمّ (يا أيّها المدّثِّر)، ثمّ (تبّت يدا أبي لهب)، ثمّ (إذا الشّمسُ كوِّرت)، ثمّ (سبِّح اسمَ ربّك الأعلى)، ثمّ (واللّيل إذا يغشى)، ثمّ (والفجر)، ثمّ (والضّحى)، ثمّ (أَلَم نشرَح)، ثمّ (وَالْعَصر)، ثمّ (وَالْعاديات)، ثمّ (إنّا أعطيناك)، ثمّ (ألهاكم التّكاثُر)، ثمّ (أرأيتَ الذي يكذِّب)، ثمّ (قل يا أيُّها الكافرون)، ثمّ (أَلَم تر كيف فعل ربُّك)، ثمّ (قل أعوذُ بربِّ الفلق)، ثمّ (قل أعوذُ بربِّ النّاس)، ثمّ (قل هو اللهُ أحَد)، ثمّ (والنَّجم)، ثمّ (عبَس)، ثمّ (إنّا أنزلناه في ليلةِ القدر)، ثمّ (والشّمسِ وضحاها)، ثمّ (والسّماءِ ذات البروج)، ثمّ (التّين)، ثمّ (لإيلاف قريش)، ثمّ (القارعة)، ثمّ (لا أقسمُ بيوم القيامة)، ثمّ (ويلٌ لكلّ هُمَزة)، ثمّ (والمرسَلات)، ثمّ (ق)، ثمّ (لا أقسمُ بهذا البلد)، ثمّ (والسّماء والطّارق)، ثمّ (اقتربتْ السّاعة)، ثمّ (ص)، ثمّ (الأعراف)، ثمّ (قل أوحي [الجنّ])، ثمّ (يس)، ثمّ (الفُرقان)، ثمّ (الملائكة [فاطر])، ثمّ (كهيعص [مريم])، ثمّ (طه)، ثمّ (الواقعة)، ثمّ (طسم الشّعراء)، ثمّ (طس [النَّمل])، ثمّ (القَصص)، ثمّ (بني إسرائيل [الإسراء])، ثمّ (يونس)، ثمّ (هود)، ثمّ (يوسف)، ثمّ (الحجر)، ثمّ (الأنعام)، ثمّ (الصّافّات)، ثمّ (لقمان)، ثمّ (سَبَأ)، ثمّ (الزُّمَر)، ثمّ (حم المؤمن [غافر])، ثمّ (حم السّجدة)، ثمّ (حم عسق [الشّورى])، ثمّ (حم الزُّخرف)، ثمّ (الدُّخان)، ثمّ (الجاثية)، ثمّ (الأحقاف)، ثمّ (الذّاريات)، ثمّ (الغاشية)، ثمّ (الكهف)، ثمّ (النَّحل)، ثمّ (إنّا أرسلنا نوحاً)،

للعلمِ بمكّيّة السُّوَر ومدنيّتِها، ثمّ ترتيب نزولِها، أثرٌ مهمّ في الأبحاث المتعلِّقة بالدَّعوة النّبويّة، وأخبارُ الآحاد لا تصلحُ أن تنهضَ حجَّةً معتمَداً عليها، فالطّريقُ المُتعيَّنُ لهذا الغرض هو التّدبُّرُ في سياق الآيات، والاستمدادُ بما يتحصَّلُ من القرائن والأمارات الدّاخليّة والخارجيّة.

ثمّ سورة (إبراهيم)، ثمّ (الأنبياء)، ثمّ (المؤمنين)، ثمّ (تنزيل السّجدة)، ثمّ (الطُّور)، ثمّ (تبارك الملك)، ثمّ (الحاقة)، ثمّ (سأل [المعارج])، ثمّ (عمّ يتساءلون)، ثمّ (النّازعات)، ثمّ (إذا السّماءُ انفطرت)، ثمّ (إذا السّماء انشقّت)، ثمّ (الرُّوم)، ثمّ (العنكبوت)، ثمّ (ويلٌ للمطفّفين)، فهذا ما أنزلَ اللهُ بمكّة.

ثمّ أنزلَ اللهُ بالمدينة سورة (البقرة)، ثمّ (الأنفال)، ثمّ (آل عمران)، ثمّ (الأحزاب)، ثمّ (الممتَحنة)، ثمّ (النّساء)، ثمّ (إذا زُلزلت)، ثمّ (الحديد)، ثمّ (القِتال [محمّد ﷺ])، ثمّ (الرّعد)، ثمّ (الرّحمن)، ثمّ (الإنسان)، ثمّ (الطّلاق)، ثمّ (لم يكُن [البيّنة])، ثمّ (الحَشر)، ثمّ (إذا جاء نصرُ الله)، ثمّ (النّور)، ثمّ (الحجّ)، ثمّ (المنافقون)، ثمّ (المجادلة)، ثمّ (الحُجرات)، ثمّ (التّحريم)، ثمّ (الجمعة)، ثمّ (التّغابن)، ثمّ (الصّفّ)، ثمّ (الفتح)، ثمّ (المائدة)، ثمّ (براءة)».

وقد سقطتْ من الرِّواية سورةُ فاتحةِ الكتاب، وربَّما قِيل: «إنَّها نزلت مرّتَين، مرّةً بمكّة ومرّةً بالمدينة».

ونُقل فيه [في الإتقان] عن البيهقيّ في (دلائل النّبوّة) أنَّه روى بإسنادِه عن عِكرمة، والحسين بن أبي الحسن، قالا: أَنزل اللهُ من القرآن بمكّة (اقرأ باسم ربِّك)، وساقا الحديث نحو حديث عطاء السّابق عن ابن عبّاس، إلَّا أنَّه قد سقطَ منه الفاتحة و(الأعراف) و(كهيعص [مريم]) ممَّا نزل بمكّة. وأيضاً ذكر فيه (حم الدّخان) قبل (حم السّجدة)، ثمّ (إذا السّماء انشقَّت) قبل (إذا السّماء انفطرت)، ثمّ (ويلٌ للمطفّفين) قبل (البقرة) ممّا نزل بالمدينة، ثمّ (آل عمران) قبل (الأنفال)، ثمّ (المائدة) قبل (الممتَحنة).

ثمّ روى البيهقيُّ بإسناده عن مجاهد، عن ابن عبّاس أنَّه قال: إنَّ أوَّل ما أَنزل الله على نبيِّه من القرآن (اقرأ باسم ربّك) الحديث.

وهو مطابقٌ لحديث عِكرمة في التّرتيب، وقد ذُكرت فيه السُّوَر التي سقطت من حديث عكرمة في ما نزلَ بمكّة.

وفيه عن كتاب (النّاسخ والمنسوخ) لابن حصار أنَّ المدنيّ باتّفاق عشرون سورة، والمختلَف فيه اثنا عشرة سورة، وما عدا ذلك مكّيٌّ باتّفاق، انتهى.

والذي اتّفقوا عليه من المَدنيّات: (البقرة)، و(آل عمران)، و(النّساء)، و(المائدة)، و(الأنفال)، و(التّوبة)، و(النُّور)، و(الأحزاب)، وسورة (محمّد ﷺ)، و(الفَتح)، و(الحُجرات)، و(الحديد)، و(المجادلة)، و(الحَشر)، و(الممتَحنة)، و(المنافقون)، و(الجمعة)، و(الطّلاق)، و(التّحريم)، و(النّصر).

وما اختلفوا في مكّيّته ومدنيّته؛ سورة (الرّعد)، و(الرّحمن)، و(الجنّ)، و(الصّفّ)، و(التّغابن)، و(المطفّفين)، و(القَدر)، و(البيّنة)، و(الزّلزال)، و(التّوحيد)، و(المعوّذتان).

وللعلمِ بمكّيّة السُّوَر ومدنيّتِها، ثمّ ترتيب نزولِها، أثرٌ مهمّ في الأبحاث المتعلِّقة بالدَّعوة النّبويّة وسَيْرها الرُّوحيّ والسّياسيّ والمَدنيّ في زمنِه ﷺ، و[في] تحليل سيرته الشّريفة، والرّواياتُ -كما ترى- لا تصلحُ أن تنهضَ حجَّةً معتمَداً عليها في إثباتِ شيءٍ من ذلك، على أنَّ في ما بينها من التّعارض ما يُسقطُها عن الاعتبار.

فالطّريقُ المُتعيَّنُ لهذا الغرض هو التّدبُّرُ في سياق الآيات، والاستمدادُ بما يتحصَّلُ من القرائن والأَمارات الدّاخليّة والخارجيّة، وعلى ذلك نجري في هذا الكتاب، واللهُ المُستعان.

موجز في التّفسير

سورة سَبَأ

من دروس «المركز الإسلاميّ»

*** السُّورة الرّابعة والثّلاثون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «لقمان».**
*** آياتُها أربعٌ وخمسون، وهي مكّية، يُكتب لقارئها رفقةُ الأنبياء ومصافَحتُهم يومَ القيامة. وفي الرّواية عن الإمام الصّادق عليه السلام، أنّ قراءتَها وسورةَ فاطر تدفعُ المكاره وتجلبُ الخَيرات.**
*** سُمِّيت بـ «سَبَأ»، لذكرِها في الآيات (١٥ - ١٩) قصّةَ قومِ سَبَأ.**

المشهور أنّ سَبَأ اسمُ أبي العرَب في اليَمن، وقد سُئِلَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله عن سَبَأ؛ أَرَجُلٌ هو أم امرأة؟ فقال صلى الله عليه وآله: **هو رجلٌ من العَرب، وُلِدَ له عشرة، تَيامَن منهم ستّة** [ذهبوا إلى اليَمن] **وتشاءَم منهم أربعة** [ذهبوا إلى الشّام]، **فأمّا الذين تَيامنوا؛ فَالْأَزد، وكِندَة، ومَذْحِج، والأَشْعَرون، وأَنمار، وحِمْيَر "..." وأمّا الذين تشاءموا؛ فعَامِلَة، وجُذَام، ولَخْم، وغسّان.**

وذهب بعضُهم إلى أنّ سبأ اسمٌ لأرض اليمن، أو لإحدى مناطقِها، كما يُستفاد من قوله تعالى على لسان هُدهُد النّبيّ سليمان عليه السلام: ﴿..وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ النمل:٢٢، أيْ من أرض سبأ.

هدفُ السورة

«**تفسير الميزان**»: تتكلّمُ السُّورة حول الأصول الثّلاثة، أعني: الوحدانيّة، والنّبوّة، والبَعث، فتذكُرها وتذكُر ما لمنكِريها من الاعتراض فيها والشُّبَه التي أَلْقُوها، ثمّ تدفعُها بوجوهِ الدَّفع؛ من حكمةٍ، وموعظةٍ، ومجادلةٍ حسَنة، وتهتمُّ ببيانِ أمْرِ البَعث أكثرَ من غيره، فتذكرُه في مُفتتَح الكلام، ثمّ تعودُ إليه عودةً بعد عودة إلى مُختتَم السّورة.

ثوابُ تلاوتِها

«**تفسير مجمع البيان**»: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأ سورة سَبَأ، لم يبقَ نبيٌّ ولا رسولٌ إلّا كان له يومَ القيامة رفيقاً ومُصافحاً**».

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن قرأ الحمدَين جميعاً** [التي تبدأ بـ الحمد لله] **سَبَأ وفاطر في ليلة، لم يزَل ليلتَه في حِفْظ الله تعالى وكِلاءَته، فإنْ قرأَهما في نهارِه، لم يُصِبه في نهارِه مكروه، وأُعطِي مِن خير الدُّنيا وخيرِ الآخرة ما لم يَخطر على قلبِه، ولم يبلغ مُناه**».

محتوى السُّورة

«**تفسير الأمثل**»: هي من السُّوَر المكّية، التي تشتملُ عادةً على بحوث المعارف الإسلاميّة وأصولِ الاعتقادات، خصوصاً المبدأ، والمعاد، والنبوّة. فأغلبُ بحوثِها تدورُ حول تلك الموضوعات، لحاجة المسلمين إلى بلوَرة أمور العقيدة في مكّة، وإعدادهم للانتقالِ إلى فروعِ الدِّين، وتشكيلِ الحكومة، وتطبيق البرامجِ الإسلاميّة كافّة. وبشكلٍ إجماليٍّ يُمكن القول بأنّ محتوى هذه السُّورة يندرجُ في خمسة مواضيع:

١- التّوحيد، وبعض الآثار الدالّة عليه في عالَم الوجود، وبعض صفات الله المقدّسة؛ كالوحدانيّة، والرُّبوبيّة، والأُلوهيّة.

٢- قضيّة المَعاد، التي نالت النَّصيبَ الأَوفى من العرض في هذه السُّورة، باستعراضِها ضمنَ بحوث منوَّعة، ومِن زوايا مختلفة.

٣- نبوّة الأنبياء السّابقين، ونبوّة رسول الإسلام صلى الله عليه وآله، والرَّدّ على تخرُّصات أعدائه حولَه، وذِكر جانبٍ من معجزات مَن سَبَقه من الأنبياء عليهم السلام.

٤- التّعرُّض لذكر بعض النِّعَم الإلهيّة العظيمة، ومصير الشّاكرين لها والجاحدين، من خلال استعراض جانبٍ من حياة النّبيّ سليمان عليه السلام، وحياة قومِ سَبَأ.

٥- الدَّعوة إلى التّفكُّر والتّأمّل، والإيمان، والعمل الصّالح، وبيان تأثير هذه العوامل في سعادة وموفّقيّة البشر.

تفسيرُ آياتٍ منها

بعد ذِكر الآية الكريمة، نُورد ما رُوي من الحديث الشّريف في تفسيرها، نقلاً عن (تفسير نور الثّقلَين) للمحدّث الشّيخ عبد عليّ الحويزيّ رضوان الله عليه.

❖ قوله تعالى: ﴿.. عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ..﴾ سبأ:٣.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «هو واحدٌ واحديُّ الذّات بائنٌ من خَلقه، وبذلك وَصَفَ نفسَه، وهو بكلِّ شيءٍ محيط، بالإشراف والإحاطة والقدرة ﴿..لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ..﴾ سبأ:٣، بالإحاطةِ والعِلم، لا بالذّات، لأنّ الأماكنَ محدودةٌ تَحويها حدودٌ أربعة، فإذا كان بالذّات لَزِمَها الحَواية».

❖ قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ..﴾ سبأ: ١٣.

* الإمام الباقر عليه السلام: «ما هي تماثيلُ الرِّجال والنّساء، ولكنّها تماثيلُ الشَّجر وشِبهه».

❖ قوله تعالى: ﴿.. وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سبأ: ١٣.

*أمير المؤمنين عليه السلام: «أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله فإنّها حقُّ الله عليكم، والموجبة على الله حقَّكم، وأن تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله، فإنّ التّقوى في اليوم الحرزُ والجُنّة، وفي غدٍ الطّريقُ إلى الجنّة، مسلكُها واضح، وسالكُها رابح، ومستودَعُها حافظ، لم تبرَح عارضةً نفسَها على الأُمم الماضين والغابرين، لحاجتِهم إليها غداً إذا أعادَ اللهُ ما أبدى، وأَخذَ ما أَعطى، وسألَ عمّا أَسدى، فما أقلَّ مَن قبلها وحَمَلها حقَّ حَمْلِها، أولئك الأقلّون عدداً، وهم أهلُ صفة الله سبحانه إذ يقول: ﴿..وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سبأ:١٣».

❖ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ..﴾ سبأ:١٤.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «عاش سليمانُ بنُ داود سبعمائة سنة، واثنتَي عشرة سنة».

❖ قولُه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ سبأ:١٨.

الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد سأله بعضُ القُضاة عن معنى هذه الآية «إنّما عَنَى الرِّجال [أي أنّ معنى القرية في الآية، هي الرّجال]، وإنّ ذلك في كتابِ الله، أَوَما تَسمع إلى قولِه عزّ وجلّ: ".." ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا..﴾ يوسف:٨٢، فَلْيَسأل القرية أو الرِّجالَ أو العِير؟

قال القاضي: جُعِلتُ فِداك، فمَن هم؟ قال عليه السلام: نحنُ هم. أَوَلَم تَسمع إلى قولِه: ﴿..سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ سبأ:١٨ [أي] آمِنين من الزَّيغ».

❖ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سبأ:٢٠.

* الإمام الباقر عليه السلام: «كان تأويلُ هذه الآية لمّا قُبض رسولُ الله صلى الله عليه وآله، والظّنُّ من إبليس حين قالوا لرسول الله إنّه ينطقُ عن الهوى، فظنَّ بهم إبليسُ ظنّاً، فصَدّقوا ظنَّه».

❖ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ..﴾ سبأ:٢٣.

* الإمام الباقر عليه السلام: «ما مِن أحدٍ من الأوّلين والآخرين إلّا وهو محتاجٌ إلى شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة».

** وعنه عليه السلام: «إنَّ لِرسولِ الله صلى الله عليه وآله الشّفاعةَ في أمّته، ولنا الشّفاعةُ في شيعتِنا، ولشيعتِنا شفاعةٌ في أهاليهم».

*** الإمام الصادق عليه السلام: «لا يشفعُ أحدٌ من أنبياء الله ورُسُله يوم القيامة حتّى يأذنَ اللهُ له، إلّا رسولُ الله صلى الله عليه وآله، فإنّ الله عزَّ وجلَّ قد أَذِنَ له في الشّفاعة من قبلِ يومِ القيامة، والشّفاعةُ له وللأئمّة صلواتُ الله عليهم، ثمّ بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام».

❖ قوله تعالى: ﴿..فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا..﴾ سبأ:٣٧.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا كان يومُ القيامة حَسَب لهم ثمّ أعطاهم بكلّ واحدة عَشْرَ أمثالها إلى سبعمائة ضِعف».

** الإمام الباقر عليه السلام: «إذا كان المؤمن غنيّاً، رحيماً، وصولاً، له معروفٌ إلى أصحابه، أعطاه اللهُ أجرَ ما يُنفِقُ في البِرّ، (و) أَجْرَه مرّتين ضِعفَين».

❖ قوله تعالى: ﴿..وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ سبأ:٣٩.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «لو أنّ أحدَكم اكتسبَ المالَ من حِلِّه، وأنفقَه في حِلِّه، لم يُنفق درهماً إلّا أُخلِفَ عليه».

** عنه عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: مَن بسطَ يدَه بالمعروف إذا وجدَه، يُخلِفُ اللهُ له ما أنفقَ في دنياه، ويُضاعفُ له في آخرتِه».

*** وعنه عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن صدَّق بالخُلفِ، جادَ بالعَطيّة».

❖ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ..﴾ سبأ:٤٧.

* الإمام الباقر عليه السلام: [يعني] «أجرَ المودّة الذي لم أسألكم غيرَه، فهو لكُم، تهتدون به وتنجون من عذاب يومِ القيامة».

❖ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ سبأ:٥١.

* الإمام زين العابدين عليه السلام: «هو جيشُ البيداء، يؤخَذون من تحت أقدامِهم».

❖ قوله تعالى: ﴿..وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ سبأ:٥٢.

* الإمام الباقر عليه السلام: «إنّهم طلبوا الهُدى من حيثُ لا يُنال، وقد كان لهم مَبذولاً من حيث يُنال». [التّناوش بمعنى التّناول]